أثر الوهم في الرؤية العقديّة

د. فلاح السبتي*

الخلاصة

لقد جعل الله ـ تعالى ـ في طبيعة الإنســـان قوًى إدراكيّةً متعدّدةً، تساعد النفس على إدراك مختلف الموضوعات، ومن هٰذه القوى قوّة الوهم، وهي تساعد الإنســـان في إدراك المعاني الجزئيّة المتعلّقة بالمحسوسات، وتساعدها كذٰلك في الحكم المتعلّق بالأمور المحسوســـة ويكون حكمها صحيحًا، ولٰكنّها تتعدّى لتحكم في الموضوعات المجرّدة فيكون حكمها خطأً؛ لأنّها تحكم على الموضوع المجرّد على غرار ما هو ثابتٌ للموضوع المادّيّ المحسوس، ونريد من هٰذا البحث أن نبيّن التأثير السلبيّ لهٰذه القوّة على البحث العقديّ؛ لأنّ أساس البحث فيه هو عالم الغيب والتجرّد، وهو بحث الإلٰهيّات، وكيف أنّها يمكن أن توقع الباحث في الغلط فينسب إلى الذات الإلٰهيّة ما لا يتناسب مع جلالها وتقدسها.

(*) الدكتور فلاح سبتي، العراق، أستاذ مساعد في قسم الفلسفة، جامعة المصطفى العالمية.
falahsaad@yahoo.com

المفردات الدلاليّة: قوّةٌ، إدراكٌ، عقلٌ، وهمٌ، خيالٌ، مجرّداتٌ، إلٰهيّاتٌ، الرؤية العقديّة.

تمهيدٌ في قوى الإدراك عند الإنسان

القوى المدركة: هي القوى الّتي تستعملها النفس في إدراكها للأشياء المختلفة، وهٰذا النوع من القوى منه ما هو مشتركٌ بين أنواع الحيوان؛ لأنّها تكون له من حيث هو حيوانٌ، ومنها ما هو مختصٌّ بالإنسان، والبحث عن هٰذه القوى ووظائفها بنحوٍ مفصّلٍ موضعه في علم النفس الفلسفيّ فمن شاء التفصيل فعليه الرجوع إلى الكتب والرسائل الّتي دونت في هٰذا العلم مثل: رسالة أحوال النفس، أو النفس من كتاب (الشفاء)، المقالة الثانية والثالثة والرابعة، وكلاهما للشيخ الرئيس ابن سينا، أو كتاب (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة)، الباب الرابع والخامس لصدر الدين الشيرازي، ولٰكن نحن هنا سنأخذ منها ما ينفع ليكون مقدّمةً ومدخلًا لبحثنا هٰذا.

أوّلًا: قوى الإدراك في النفس الحيوانيّة

وهي على نوعين: قوًى تدرك من خارجٍ وتسمّى بالحسّ الظاهريّ، وقوًى تدرك من الباطن وتسمّى بالحس الباطنيّ، وهو ما قد يسمّى بالوجدان:

1 ـ الحسّ الظاهريّ

وهو عبارةٌ عن جهازٍ يحتوي على مجموعة قوًى تشكّل مجسّاتٍ لاكتشاف الخارج المادّيّ، وكل واحد من تلك القوى يساعد النفس على التعرف على نوع من المدركات الخارجية المادية القابلة للإحساس بها، ومجموع هٰذه القوى تسمّى بالحواسّ الخمس، وهي: اللمس، والذوق، والشمّ، والسمع، والبصر، وهي تساعد النفس على إدراك الكيفيّات المادّيّة المحسوسة، وهي:

الملموســات كالخشونة أو الصقالة، أو الحرارة أو البرودة، والمذوقات كالمرورة والحلاوة، والمشــمومات وهي الروائح المختلفة، والمسموعات وهي الأصوات المختلفة، والمبصَرات كالألوان والأشكال المختلفة.

وهٰذه القوى تســاعد النفس على إدراك الكيفيّات المحسوسة، وتحصيل ما يســمّى بالإدراك الحسّيّ، وهو إدراك النفس للصور المحسوســة في حال مواجهة الحاسة للشيء المحسوس، قال صدر المتألّهين: «من شرائط الإدراك الحسّيّ حصول نســبةٍ وضعيّةٍ بين آلة الإدراك والشيء الّذي يؤخذ منه تلك الصورة، وهٰذه النســبة غير ثابتةٍ بين تلك الصورة وما يطابقه وتؤخذ منه، وذٰلك الشرط غــير محتاجٍ إليه في غير الإدراك الحسّيّ من الإدراكات الخياليّة والوهميّة والعقليّة» [صدر المتألّهين، الأسفار، ج 3، ص 299].

2 ـ الحسّ الباطنيّ

وقــواه على نوعين فبعضها قوًى تدرك صور المحسوســات، وبعضها قوًى تدرك المعاني في المحسوسات.

أ - القوى المدركة لصور المحسوسات

وهي القوى الّــتي تدرك نفس الصــور الّتي تمّ إدراكها بتوسّــط الحسّ الظاهريّ، ولٰكنّه يدركهــا أوّلًا ثمّ يؤدّيها إلى تلك القوى في الحسّ الباطنيّ، وهي عبارةٌ عن ثلاث قوًى، وهي على الترتيب:

الحسّ المشــترك (فنطاسيا): وهي قوّةٌ وظيفتها قبول كلّ الصور الّتي تأتيها من الحواس الخمس الظاهريّة [ظ: ابن سينا، رسائل ابن سينا، ص 52]، فهي كالمجمع الّذي تجتمع فيه الصور المنطبعة في تلك الحواسّ.

الخيال أو المصوّرة: وهي قوّةٌ تحفظ ما قبله الحسّ المشترك من صورٍ بتوسّط الحواسّ الظاهريّة الخمس، وتبقى فيها بعد غيبة المحسوسات الخارجيّة [ظ: ابن سينا، عين الحكمة، ص 38].

وهٰذه القوّة المسؤولة عن ما يسمّى بالإدراك الخياليّ، وهو عبارةٌ عن استحفاظ الصور المحسوسة بعد غياب المحسوس عن مقابلة الحواسّ ومباشرتها له، فتستطيع النفس أن تحضر تلك الصور متى شاءت عن طريق هٰذه القوّة.

المتصرّفة: وهي القوّة الّتي لها قابليّة التصرف في الصور الخياليّة بأن تركّب بينها أو تفصل بعضها عن بعض بحسب الاختيار، وتسمّى بالمتخيّلة، وهٰذه إذا كان تصرّفها في الصور المعقولة الّتي عند النفس الناطقة الإنسانيّة سمّيت مفكّرةً [ظ: المصدر السابق، ص 39].

ب - القوّة الّتي تدرك معنًى في المحسوسات

وهي القوة الّتي تساعد النفس في إدراك شيءٍ في المحسوس لا يدركه الحسّ الظاهر، مثل إدراك الشاة لمعنى العدو الّذي يجب الهرب منه في الذئب، أو المحبوب الّذي يجب العطف عليه في الولد، وتسمّى بالقوّة الوهميّة، وهي القوّة الّتي تدرك المعاني غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئيّة، ولها قوّةٌ تحفظ مدركاتها الجزئيّة تسمّى بالحافظة أو الذاكرة.

وهٰذه القوّة هي الّتي تعين النفس على ما يسمّى بالإدراك الوهميّ، وهو إدراك المعنى الجزئيّ الّذي يكون متعلّقًا بأمرٍ محسوسٍ أو صورةٍ خياليّةٍ.

وهٰذه القوّة تكون في الحيوانات بمنزلة العقل في الانسان، قال ابن سينا: «نفوس الحيوانات غير الإنسان ليســت بمجرّدةٍ، فهي لا تعقل ذواتها، وإذا أدركت ذواتها فإنما تدركهــا بقوّتها الوهميّة، فلا تكون معقولةً، والوهم لها بمنزلة العقل للإنسان» [ابن سينا، التعليقات، ص 82].

وقد اختلف في هٰذه القوّة فهل هي قوّةٌ مستقلّةٌ عن بقيّة القوى؟

ذهب إلى ذٰلك الشــيخ الرئيس كما هو واضــحٌ في كلماته، وذهب صدر المتألّهــين إلى أنّها نفس قوّة العقل إذا تعلّقــت بصورةٍ جزئيّةٍ خياليّةٍ، حيث قــال: «اعلم أنّ الوهم عندنا وإن كان غــير القوى الّتي ذكرت، إلّا أنّه ليس له ذاتٌ مغايــرةٌ للعقل، بل هو عبارةٌ عن إضافة الذات العقليّة إلى شــخصٍ جزئيٍّ وتعلّقها به وتدبيرها له فالقــوة العقلية المتعلقة بالخيال هو الوهم كما أنّ مدركاته هي المعاني الكلّيّة المضافة إلى صور الشــخصيّات الخياليّة، وليس للوهم في الوجود ذاتٍ أخرى غير العقل» [صدر المتألّهين، الأسفار، ج 8، ص 217].

وليــس لهٰذا الخلاف أيّ أثــرٍ في بحثنا هٰذا مــا دام الجميع متّفقون على وجــود هٰذا النوع من المدركات وأثر هٰذه المدركات، وهٰذا ما نراه في أنفســنا بالوجدان، وهو يكفي مهما كانت ذات القوّة وحقيقتها المسؤولة عن إدراكه.

ثانيًا: قوى الإدراك المختصّة بالنفس الإنسانيّة

تمتاز النفس الناطقة الإنسانيّة بقوّتي العقل النظريّ والعمليّ، وهما قوّتا الإدراك والتحريك المختصّة بها، ويقال لكلٍّ منهما عقلٌ بالاشتراك اللفظيّ، قال ابن ســينا: «وأمّا النفس الناطقة الإنســانيّة فتنقسم قواها أيضًا إلى قوّةٍ عاملةٍ، وقوّةٍ عالمةٍ، وكلّ واحدةٍ من القوّتين تسمّى عقلًا باشتراك الاسم» [ابن سينا، رسالةٌ في أحوال النفس، ص 63].

وذلك لأنّ النفس الإنســـانيّة جوهرٌ واحدٌ له نسبتان، أحداهما نسبةٌ إلى ما تحته وهو البدن، ونســـبةٌ إلى ما فوقه وهو المبـــادئ العالية للوجود، ولها بحسب كلّ نسبةٍ قوّةٌ تنتظم بها العلاقة بينها وبين طرف تلك النسبة، ويجب أن تكون النفس بحســـب نسبتها للبدن غير قابلةٍ لأيّ أثرٍ يكون من جنس مقتضى طبيعة البدن، وبالعكس يجب أن تكون دائمة القبول بحسب النسبة إلى ما هو فوقها، فمن الجهة الســـفليّة تتولّد الأخـــلاق، ومن الجهة العلويّة تتولّد العلوم.

والمهمّ هنا هو ما يسمّى بالعقل النظريّ (القوّة العالمة)، وهو القوّة الّتي من شأنها أن تنتزع الصور العلميّة الكلّيّة المجرّدة عن المادّة من الأمور الموجودة، وهو ما يسمّى بالتعقّل، فإن كان الموجود مجرّدًا بذاته فأخذها لصورته المعقولة أســـهل، و إن لم يكن مجرّدًا في ذاته، بل مادّيًّا فإنّها تقوم بتجريدها حتّى لا يبقى فيها شيءٌ من علائق المادّة، وهٰذه القوّة لها مراتب أربعةٌ تســـمّى بالعقل الهيولانيّ، ثمّ العقل بالملكة، ثمّ العقل بالفعل، ثم العقل المستفاد.

الوهم في اللغة والاصطلاح

الوهم في اللغة: هو الغلط والســـهو، والتوهم الظنّ، قال الجوهريّ: «وهم: وهمت في الحســـاب أوهم وهمًا، إذا غلطت فيه وســـهوت. ووهمت في الشيء بالفتح أهمّ وهمًا، إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره. وتوهّمت، أي ظننت. وأوهمت غيري إيهامًا. والتوهيم مثله» [الجوهريّ، الصحاح، ج 5، ص 2054].

وقد يســـتعمل بمعنى التخيّل والتمثّل، قال ابن منظورٍ: «وتَوَهَّمَ الشيءَ: تخيَّلـــه وتمثَّلَه ، كان في الوجود أو لم يكن . وقال: تَوهَّمْتُ الشيءَ وتفَرَّسْـــتُه وتَوسَّمْتُه وتَبَيَّنْتُه بمعنى واحد؛ قال زهيرٌ في معنى التوَهُّم: فَلأْيًا عَرَفْتُ الدار بعدَ تَوهُّمِ، والله ـ عزّ وجلّ ـ لا تُدْرِكُه أَوْهامُ العِبادِ» [ابن منظور، لســـان العرب، ج 12، ص 643].

وأمّا في الاصطلاح: فيستعمل بعدّة معانٍ، قال الجرجانيّ: «ومنها الوهم: وهــو الاعتقاد المرجوح، وقد يقال إنّه عبارةٌ عــن الحكم بأمورٍ جزئيّةٍ غير محسوسةٍ لأشخاصٍ جزئيّةٍ جسمانيّةٍ، كحكم السخلة بصداقة الأمّ وعداوة الذئب، وقد يطلق على القوّة الّتي تــدرك هٰذا المعنى وهي الواهمة» [الجرجانيّ، كتاب التعريفات، ص 11، ظ: صدر المتألهين، الأسفار، ج 3، 517].

وهٰذه المعاني الّتي ذكرت هي كالآتي:

أوّلًا: يســتعمله المناطقة بمعنى الاحتمال المرجوح في القضيّة المصدّق بها تصديقًا ظنّيًّا، فإنّ الظنّ هو عبارةٌ عن ترجيح أحد طرفي النقيض في القضيّة مع احتمال الطرف الثاني، فهٰذا الاحتمال المتعلّق بالطرف الثاني هو ما يطلق عليه الوهم بحسب هٰذا الاستعمال.

ثانيًا: يستعمل في علم النفس الفلسفيّ بمعنى الإدراك الوهميّ: وهو إدراك المعــاني المجرّدة الجزئيّة المتعلّقة بصورةٍ محسوســةٍ أو متخيّلةٍ، قال الجرجانيّ في (التعريفات): «الوهم: هو ادراك المعنى الجزئيّ المتعلّق بالمعنى المحسوس» [الجرجانيّ، كتاب التعريفات، ص 112].

ثالثًا: يســتعمل كذٰلك في علم النفس الفلســفيّ بمعنى القوّة الّتي تدرك المعاني الجزئيّة المتعلّقة بالصور المحسوســة أو المتخيّلة، فتسمّى بالواهمة أو قوّة الوهم، قال الجرجانيّ: (الوهم: هو قوّةٌ جســمانيّةٌ للإنســان محلّها آخر التجويف الأوســط من الدماغ، من شــأنها إدراك المعاني الجزئيّة المتعلّقة بالمحسوسات، كشجاعة زيدٍ وسخاوته، وهٰذه القوّة هي الّتي تحكم بها الشاة أنّ الذئــب مهروبٌ عنه، وأنّ الولد معطوفٌ عليــه، وهٰذه القوّة حاكمةٌ على القوى الجســمانيّة كلّها، مستخدمةٌ إيّاها اســتخدام العقل للقوى العقليّة بأسرها» [الجرجانيّ، كتاب التعريفات، ص 112].

فالمتحصّل: أنّ قــوّة الوهم في هٰذا البحث هي بمعــنى المبدإ الّذي يمكن النفس من الانفعال عن عالم المحسوسات، فيرتسم فيها معنًى جزئيٌّ متعلّقٌ بصورةٍ محسوسةٍ أو متخيّلةٍ، كحبّ الأمّ أو عداوة الذئب.

قوّة الوهم ومدركاتها

قوّة الوهم هي قوّة إدراكٍ جســمانيّةٍ وظيفتهــا إدراك معانٍ متعلّقةٍ بالأمور المحسوسة لا يدركها نفس الحسّ، قال بهمنيار: «وها هنا معانٍ لا يدركها الحسّ كالمعنى الّذي ينفّر الشاة عن الذئب، بل كالإنسانيّة والشكليّة والعدديّة، لا مجرّدة بل مأخوذةٌ مع شخصٍ محسوسٍ منتشرٍ، ولا محالة أنّ النّفس تدركها بواسطة قوّةٍ بدنيّةٍ، والقوّة الّتي بها تدركها تسمّى وهمًا» [بهمنيار، التحصيل، ص 782].

وهي مشــتركةٌ بين الحيوان والإنسان، قال الشيخ الرئيس: «قوّة الوهم، و هى الّتي تدرك في المحسوسات معاني غير محسوسةٍ، والدليل على أنّ في الحيوان مثل هٰذه القوّة أنّ الشاة إذا رأت الذئب خافت وهربت، فقد أدركت لا محالة صورته وشــخصه وأدركت عداوته ومضادّته، وإذا رأت السخلة الّتي ولدتها حنّت، فقد رأت إذن شــخصها وأدركت ملاءمتهــا، وكذٰلك الحيوان يميّز أليفه والمحســن إليه ويقصد متابعته، ويدرك مضادّة المسيء إليه من الناس فيهــرب منه ويقصده بالشّر، ومحالٌ أن يدرك الحسّ ما ليس بمحســوسٍ أو الخيال. فبقي أنّ في الحيوان قوّةً مدركةً لهٰذه المعاني غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات، و تسمّى هٰذه القوّة الوهم» [ابن سينا، المبدأ والمعاد، ص 93].

وأمــا مرتبة الإدراك الوهميّ، هي عبارة عــن إدراك المعنى المجرّد لا تمام التجرّد، بل مخلوطًا بالعوارض المادّيّة المحسوســة كاللون والشكل والرائحة، فإنّ قوّة الوهم تتعدّى على الخيال في التجريد؛ لأنّها قوّةٌ تدرك من المحسوس ما لا يناله الحسّ، فإنّ من يرى الوردة يدرك بحسّــه شكلها ولونها ورائحتها،

ويدرك أيضًا شـــيئًا آخر وهو جمال هٰذه الوردة، وهٰكذا إدراك معنى العدوّ أو الضارّ من صورة الذئب، فإنّ الحسّ لا يدرك إلّا العوارض المحسوســـة؛ وأمّا أنّ هٰـــذا جميلٌ أو ضارٌّ أو عدوٌّ ومنفورٌ عنه فالّذي يدركه هو قوّة الوهم، وهي وإن استثبتت وحفظت المعنى غير المحسوس بعد غياب المحسوس، لٰكنّها لا تجرّده تجريدًا تامًّا، بل تحفظه مع ما تعلّق به من صورةٍ خياليّةٍ، فكان الوهم لا يدرك معنى صرفًا بل مخلوطًا.

فالوهم قوّةٌ تدرك من المحســـوس ما لا يحسّ؛ مثل القوّة الّتي في الشـــاة إذا أشبحت صورة الذئب في حاسّة الشـــاة... والوهم لا يدرك معنًى صرفا بل خلطًا، و لٰكن يستثبته بعد زوال المحسوس... بزوائد وغواشّ من كمٍّ وكيف وأين ووضع. [ظ: آل ياسين، الفارابيّ في حدوده ورسومه، ص 650]

القيمة المعرفيّة لمدركات الوهم

لا شكّ أنّ الوهم يساعد النفس على إدراك المعاني المجرّدة المتعلّقة بالأمور المادّيّة المحسوســـة، كحبّ الأمّ والحنـــين إليها، والضارّ المخـــوّف المتعلّق بالذئـــب، أو الجمال المتعلّق بالوردة وما شـــابه ذٰلك، ويمكن أن تكون مثل هٰذه الإدراكات الجزئيّة مبـــدأً لإدراك معانيها الكلّيّـــة، حيث تجرّدها القوّة العاقلة ممّا يعلق بها من عوالق المادّيّات، فتنتزع معنى الحبّ والحنين والضارّ والمخوف وما شابه.

كذٰلك تساعد قوّةُ الوهم القوّةَ العاقلة في الحكم في الأمور المادّيّة المحسوسة، والعقل يوافق على حكمها ويؤيّده، كالحكم بضرورة أن يشـــغل الجسم مكانًا وحيّزًا من الفراغ، أو استحالة أن يشغل جسمان مكانًا واحدًا في آنٍ واحدٍ، أو ضرورة أن يكون لكلّ جسمٍ زمانٌ يحدّد عمود تقادم ذٰلك الجسم.

ولٰكن لو أراد العقــل الحكم في الأمور المجرّدة ليثبت لها ما يليق بها، أو ينفي عنها لوازم الأمور المادّيّة، فإنّ الوهم يعارض العقل أشــدّ معارضةٍ، بل ويثبت لتلك الأمور المعقولة الأحكام الّتي ألِفها للأمور المادّيّة المحسوســة؛ وذٰلــك لأنّ الوهم تابعٌ للحسّ في إدراكاته كما تبيّن ممّا ســبق، إذ إنّه يدرك معاني في الأمور المحسوسة أو المتخيّلة، فكان وبسبب الخلط في مدركاته، يؤثّر على العقــول غير المدرّبة على إدراك المعاني المجرّدة تجريدًا تامًّا، فتثبت بعض أحكام المحسوسات للمعاني الصرفة، على وفق ما عهده الوهم في المحسوسات، كحكــم العقول الواقعة تحت تأثير الوهم بكون كلّ موجودٍ لا بدّ أن يكون في مكانٍ أو في جهةٍ أو في زمانٍ؛ وذٰلك تبعًا لما اعتاده الوهم في كلّ المحسوســات الّتي صادفها أنّها كانت كذٰلك، وهي أحكامٌ يكذّبها العقل الصريح لمخالفتها لما قام عليه البرهان الجامع للشرائط عنده، ومثل هٰذه الأحكام هي المســمّاة بالوهميّات الصرفة.

قال الرازيّ: «الوهميّــات: وهي قضايا كاذبةٌ يحكم بها الوهم في أمورٍ غير محسوسةٍ، وإنّما قيّد بالأمور غير المحسوسة؛ لأنّ حكم الوهم في المحسوسات ليس بكاذبٍ، كما إذا حكم بحسن الحسناء وقبح الشوهاء؛ وذٰلك لأنّ الوهم قوّةٌ جسمانيّةٌ للإنســان تدرك بها الجزئيّات المنتزعة من المحسوسات، فهي تابعة للحسّ، فإذا حكم على المحسوســات كان حكمًا صحيحًا، وإن حكم على غير المحسوســات بأحكامها كانت كاذبةً، كالحكم بأنّ كلّ موجودٍ مشارٌ إليــه، وأنّ وراء العالم فضاءً لا يتناهى» [القطب الــرازيّ، تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة، ص 464 و465].

ومثل هٰــذه الأحكام لها خصائص لا بدّ من الالتفــات إليها والتنبّه لها، خصوصًا لمن يريد أن يبحث في عالم التجرّد والإلٰهيّات، ومن أهمّها:

أوّلًا: إنّ هٰذا الضرب من الأحكام له تأثيرٌ قويٌّ في النفس، فتكاد أن تشابه الأحكام الأوّليّة البدهيّة؛ وذٰلك لتناظرهما في كون كلٍّ منهما بحسب الطبع الّذي فطر عليه الإنسان، فإنّه فطر على إدراك الأشياء بحسب طبعه بتوسّط الحواسّ، وبتبعها الوهم، وكذٰلك حكم النفس في الأوّليّات، فإنّ الحاكم فيها هو قوّة العقل في طوره الفطريّ، ومرتبته البسيطة المشتركة بين كلّ الناس؛ ولهٰذا لا يعارض الوهم أحكام العقل الأوّليّة الفطريّة. [ظ: الطوسيّ، شرح الإشارات والتنبيهات، ج1، ص 222]

الثاني: أنّ الوهميّات تكاد أن تكون مشهورةً لولا معارضة الديانات الحقيقيّة والعلوم الحكميّة لها، ولا يكاد غير المتأدّب بأحكامها أن يقاوم تأثير الوهم عليه؛ لشدّة استيلائه وهيمنته عليه. [ظ: المصدر السابق]

التعارض بين المدركات الوهميّة والعقليّة وسببه

إنّ عمليّة التحليل والحكم بإثبات شيءٍ لشيءٍ على نحو الضرورة أو نفيه عنه على نحو الضرورة أيضًا، أو إمكان كلٍّ من الثبوت والنفي؛ إنّما هو فعل القوّة العاقلة في الإنسان، ولٰكن ما يجب الالتفات إليه أنّ ذٰلك لا يتمّ دائمًا على أساس مدركات العقل الصرفة، بل في كثيرٍ من الأمور تحتاج القوّة العاقلة إلى أن تستعين بغيرها كالحسّ والخيال والوهم لإثبات الحكم أو نفيه؛ ولأجل ذٰلك قد يحصل التداخل في معطيات هٰذه القوى في كثيرٍ من الأحكام الّتي تريد أن تمارسها القوّة العاقلة في موضوعاتٍ شتّى، وخاصّة الموضوعات ذات الطبيعة المجرّدة الّتي لا تكون إلّا معقولةً صرفًا.

ولأجل أن يضبط الإنسان تفكيره ويضمن صحّة استدلالاته، فلا بدّ عليه أن يحفظ مراتب تلك الموضوعات وأحكامها، وأن يعرف ما له دخلٌ

في اقتناص حقائقهـــا وأحكامها من قواه الإدراكيّة؛ ليكـــون قادرًا على فكّ التداخل الّذي يحصل بين معطيـــات تلك القوى الإدراكيّة، فيثبت الأحكام للموضوعات أو ينفيها عنها على أســـاس مـــا لتلك الموضوعات من خصائص ذاتيّةٍ وأحوالٍ واقعيّةٍ.

والعقل هنا مثلًا عندما ينتقل من عالم المحسوســـات المادّيّة على أساس قواعـــد فطريّةٍ أوّليّةٍ إلى إثبات مبدإٍ لهٰذا العالم المحســـوس، تكون طبيعته خلاف طبيعة هٰـــذا العالم، فإن العقل يحكم بذٰلك وينـــفي عنه لوازم هٰذا العالم من الجســـميّة ولوازمها، كقبول الإشارة الحسّـــيّة والجهة والكون في زمانٍ ومكانٍ، وقبوله للحركة والصعود والنزول وما شابه ذٰلك، ولٰكنّ الوهم يعـــارض ذٰلك ولا يقبله أبدًا؛ لأنّه على خلاف ما اعتاده، فهو يحكم بأنّ كلّ موجودٍ محســـوسٌ، ويسلّم أنّ للمحسوسات مبادئ، وأنّ مبادئ المحسوسات قبل المحسوســـات وما يكون قبل المحسوسات لا يكون محسوسًا، ولٰكنّه إذا وصل إلى النتيجة امتنع عن قبولها؛ لكـــون الوهم تابعًا للحسّ في مدركاته، فهو لا يدرك إلّا المحســـوس، وإن أدرك غير المحســـوس فلا يدركه إلّا على نحو المحسوس، فيحكم عليه بأحكام المحسوسات فيغلط في حكمه، فهو لا يدرك موجودًا إلّا وهو في زمانٍ ومكانٍ ومتحرّكٍ وغير ذٰلك.

قال ابن سينا: «من المعلوم أنّ المحسوسات إذا كان لها مبادئ وأصولٌ كانت تلك قبل المحسوســـات ولم تكن محسوســـةً، ولم يكن وجودها على نحوٍ وجود المحسوسات، فلم يكن أن يتمثّل ذٰلك الوجود في الوهم؛ ولهٰذا فإنّ الوهم نفسه وأفعاله لا يتمثّل في الوهم؛ ولهٰذا لا يكون الوهم مساعدًا للعقل في الأصول الّتي ينتج وجود تلك المبادئ فإذا تعدّيًا معًا إلى النتيجة نكص الوهم وامتنع عن قبول ما سلّم موجبة» [الطوسيّ، شرح الإشارات والتنبيهات، ج1، ص 222].

الدور السلبيّ للوهم في بناء العقيدة

إنّ هٰذا النوع من القضايا لها تأثيرٌ سلبيٌّ كبيرٌ على ابتناء رؤية الإنسان العقديّة، وخصوصًا فيما يتعلّق بعالم الغيب والإلٰهيّات، فصحيحٌ أنّ الإنسان يمكنه أن يدرك الموجودات المحسوسة بحواسّه، والمعاني المجرّدة المتعلّقة بها بوهمه، وهو إدراكٌ طبعيٌّ له، ولٰكنّه لو أدرك بعقله الفطريّ أنّ لها مبادئ قبلها، وأنّها لا تكون محسوسةً، ولم يكن وجودها على نحو وجود المحسوسات، عجز الوهم عن إدراك وجودها تبعًا لعجز الحسّ عن ذٰلك؛ ولهٰذا لا يكون الوهم مساعدًا للعقل في الوصول إلى تلك المبادئ وإثبات أحكامها، بل يعارضه أشدّ معارضةٍ، فإنّ العقل يؤلّف قياساتٍ من قضايا لا ينازعه الوهم فى صحّتها؛ لكون الاعتقاد بها بحسب العقل الفطريّ البسيط، ولا في كون التأليف منتجًا، ولٰكن لو تعدّى العقل الصريح إلى النتيجة، عارضه الوهم أشدّ معارضةٍ وامتنع عن التسليم بالنتيجة رغم قبوله مقدّماتها لمخالفتها للحسّ.

قال ابن سينا: «وأمّا القضايا الوهميّة الصرفة، فهي قضايا كاذبةٌ إلّا أنّ الوهم الإنسانيّ، يقضي بها قضاء شديد القوّة؛ لأنّه ليس يقبل ضدّها ومقابلها بسبب أنّ الوهم تابعٌ للحسّ فما لا يوافق المحسوس لا يقبله الوهم» [ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ص 34].

فمن تعرّض إلى مسألة الذات الإلٰهيّة المقدّسة وصفاتها، وحيث كانت هٰذه الموضوعات من سنخ المعقولات المحضة الّتي لا يتعلّق الحسّ وما يتبعه من الخيال والوهم بها بوجهٍ، فمن لم تكن قواه العاقلة مدرّبةً على قبول مثل هٰذه الموضوعات وإثباتها فزع إلى خياله ووهمه، فما أمكنه تخيّله أو توهّمه أثبته وإن كان في نفسه محالًا بحسب حكم العقل، كإثبات الجوارح كاليد والعين، أو إثبات الصعود والنزول والحركة، وإثبات الجهة وما شابه ذٰلك للباري سبحانه وتعالى، وما عجز خياله ووهمه عن إدراكه رفضه وحكم باستحالته،

ككون الباري ليس في زمانٍ أو مكانٍ بل هو خارج الزمان والمكان، وأنّ جميع الموجودات من أوّلها إلى آخرها مستويةٌ النسبة إليه، ليس فيها متقدّمٌ ولا متأخّرٌ عنده، فلا بدّ من تأويل النصوص الدينيّة الّتي تذكر مثل هٰذه الأمور وتثبتها لله سبحانه وتعالى، وحملها على ما يتناسب مع تقدس شأنه الّذي تثبته بديهة العقل، ونصّت عليه محكمات النصوص الشرعيّة.

ولهٰذا حذّر حملة الدين الإلٰهيّ القويم من تأثير الخيال والوهم عند الإنسان في معرفة الذات المقدّسة وصفاتها وأفعالها، فعن الأمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوقٌ مصنوعٌ مثلكم، مردودٌ إليكم، ولعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ لله ـ تعالى ـ زبانيتين، فإنّ ذٰلك كمالها، ويتوهّم أنّ عدمها نقصانٌ لمن لا يتّصف بهما، وهٰذا حال العقلاء فيما يصفون الله ـ تعالى ـ به» [المجلسي، بحار الأنوار، ج 66، ص 93].

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «ما توهّمتم من شيءٍ فتوهّموا الله غيره» [الكلينيّ، الكافي، ج 1، ص 101].

والأمثلة على الوقوع تحت تأثير الوهم في بحث الذات أو الصفات كثيرةٌ جدًّا، ولأجل أن نخرج عن حالة التنظير المحض نذكر هنا مثالًا واحدًا لذٰلك، وهو القول بنزول الله ـ تعالى ـ إلى السماء الدنيا، فهٰذا الشيخ ابن العثيمين وهو من كبار علماء السلفيّة المعاصرين عندما سئل عن حديث أبي هريرة الّذي نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: «يتنزل ربّنا ـ تبارك وتعالى ـ كلّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟!» [البخاريّ، صحيح البخاريّ، ج 7، ص 149].

قال في الجواب: «هٰذا الحديث حديثٌ عظيمٌ ذكر بعض أهل العلم أنّه بلغ

حدّ التواتر عن النبيّ، ولا شكّ أنّه حديثٌ مستفيضٌ مشهورٌ، وقد شرحه شيخ الإســـلام ابن تيمية بكتابٍ مستقلٍّ؛ لما فيه من الفوائد العظيمة، ففيه ثبوت النزول لله ـ ســـبحانه وتعالى ـ لقوله: "يتنزل ربّنا"، والنزول من صفات الله الفعليّة؛ لأنّه فعلٌ، وهٰذا النزول نزول الله نفسه حقيقةً؛ لأنّ الرسول إضافه إلى الله، ونحن نعلم أنّ الرســـول أعلم الناس بالله، ونعلم كذٰلك أنّ الرسول أفصح الخلق، ونعلم كذٰلك أنّه أصدق الخلق فيما يخبر به، فليس في كلامه شيءٌ من الكذب، ولا يمكن أن يتقوّل على الله ـ تعالى ـ شيئًا لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في أحكامه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾. ونعلم كذٰلك أن رسول الله ﷺ أنصح الخلق، وأنه ﷺ لا يساويه أحدٌ من الخلق في النصحية للخلق، ونعلم كذٰلك أنّه ﷺ لا يريد من العباد إلّا أن يهتدوا، وهٰذا من تمام نصحه أنّه لا يريد منهم أن يضلّوا، فهو ﷺ أعلم الخلق بالله، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق فيما ينطق به، وكذٰلــك لا يريد إلّا الهداية للخلق، فإذا قال: "ينزل ربّنا" فإنّ أيّ إنسانٍ يقول: خلاف ظاهر هٰذا اللفظ قد اتّهم النــبيّ ﷺ إمّا بأنّه غير عالمٍ، فمثلًا إذا قال: المــراد ينزل أمره. نقول: أنت أعلم بالله من رســـول الله ﷺ فالرسول يقول: "ينزل ربنا" وأنت تقول: ينزل أمــره أأنت أعلم أم رســـول الله؟! أو أنّه اتهمه بأنــه لا يريد النصح للخلق حيث عمى عليهم فخاطبهم بما يريد خلافه، ولا شــكّ أنّ الإنســـان الّذي يخاطب الناس بما يريد خلافه غــير ناصحٍ لهم؛ أو نقول: أنت الآن اتّهمت الرسول ﷺ بأنّه غير فصيحٍ، بل هو عيٌّ يريد شيئًا ولٰكن لا ينطق به، يريد ينزل أمر ربّنا ولٰكن يقول: ينزل ربّنا؛ لأنّه لا يفرّق بين هٰذا وهٰذا، فكلامك هٰذا لا يخلو من وصمة الرســـول ﷺ فعليك أن تتّقي الله، وأن تؤمن بما قال الرســـول ﷺ من أنّ الله ـ تعالى ـ نفســـه ينزل حقيقة» [العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ج1، ص 203 و204].

هٰذا وقد أشـــار الهداة الميامين من آل محمّدٍ ﷺ إلى هٰذه الشبهة والوهم، فعن يعقوب بن جعفرٍ الجعفريّ، عـــن أبي إبراهيم ﷺ قال: «ذكر عنده قومٌ يزعمون أنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ينزل إلى الســـماء الدنيا، فقال : إنّ الله لا يـــنزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره في القرب والبعد ســـواءٌ، لم يبعد منه قريـــبٌ، ولم يقرب منه بعيدٌ، ولم يحتـــج إلى شيءٍ، بل يحتاج إليه وهو ذو الطـــول لا إلٰه إلّا هو العزيز الحكيم، أمّا قول الواصفين: إنّه ينزل ـ تبارك وتعالى ـ فإنّما يقول ذٰلك من ينســـبه إلى نقصٍ أو زيادةٍ، وكلّ متحرّكٍ محتاجٌ إلى من يحرّكه أو يتحرّك به، فمن ظنّ بالله الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدٍّ تحدّونه بنقصٍ أو زيادةٍ، أو تحريكٍ أو تحرّكٍ، أو زوالٍ أو استنزالٍ، أو نهوضٍ أو قعودٍ؛ فإنّ الله جلّ وعزّ عن صفة الواصفين ونعت الناعتـــين وتوهّم المتوهّمين، وتوكّل على العزيز الرحيم الّذي يراك حين تقوم، وتقلّبك في الساجدين» [الكلينيّ، الكافي، ج1، ص 125].

فلسفة الصفات السلبيّة في مقابل مثبتات الوهم

يذكر في البحـــوث العقديّة الكلاميّـــة أو الفلســـفيّة مصطلح الصفات الســـلبيّة للباري سبحانه وتعالى، ويقصدون بها الصفات الّتي تكون مسلوبةً عن الذات المقدّسة وســـبب كونها مسلوبة أنّها تعبّر عن نقصٍ لا يتناسب مع كمال الذات المطلق، ولٰكنّ هٰذا النقص قد يتوهّم الإنســـان اتّصاف الذات به تعالت وتقدّست، قال السيّد الكلبايكانيّ: «إنّ التجسّم من الصفات السلبيّة، وهي صفاتٌ يجب الاعتقاد بنزاهة ســـاحة قدس الله ـ تعالى ـ وبراءته عنها» [الكلبايكانيّ، نتائج الأفكار، ص212]

خصوصًا بالنســـبة لتلك الصفات الّتي تعبّر عن صفة كمالٍ بالنسبة إلى عالم المادّة والجسمانيّات، كالحركة؛ فإنّها تعتبر صفة كمالٍ بالنسبة للجسم؛ إذ إنّ الجســـم المتحرّك كالحيوان أفضل وأكمل من الجســـم الساكن كالحجر

والجمادات، فالحركة تساعد على إنجاز الأفعال والكمالات، وواضحٌ بالوجدان أنّ الّذي يمشي على رجليه أكمل من الشخص المُقعد.

فقد يُتوهّم ثبوت مثل هٰذه الصفة لذات الباري سبحانه وتعالى، والحال أنّ هٰذا وهمٌ محضٌ؛ لأنّ ذات الباري من سنخ المجرّدات الثابتة الّتي لا تحتاج إلى الحركة أبدًا، بل إنّه ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران: الآية 47]، نعم الحركة كمالٌ بالنسبة للنشأة المادّيّة الجسميّة، ولٰكنّها تعدّ نقصًا بالنسبة للنشأة المجرّدة الثابتة.

قال صدر المتألّهين: «اعلم أنّ الصفات إمّا سلبيّةٌ وإمّا ثبوتيّةٌ، وقد عبّر القرآن عن هاتين بقوله: ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ [سورة الرحمٰن: الآية 78]، فصفة الجلال ما جلّت ذاته عن مشابهة الغير، وصفة الإكرام ما كرمت ذاته بها وتجملت، فالأولى سلوب عن النقائص، وجميعها يرجع في حقّه ـ تعالى ـ إلى سلب واحدٍ هو سلب الإمكان عنه تعالى» [صدر المتألّهين، مفاتيح الغيب، ص 253].

وقال الشيخ سبحاني في توضيحها: «إنّ صفاته ـ سبحانه ـ تنقسم إلى قسمين: ثبوتيّةٍ وسلبيّةٍ، أو جماليّةٍ وجلاليّةٍ. فإذا كانت الصفة مثبتةً لجمال في الموصوف ومشيرةً إلى واقعيّةٍ في ذاته سمّيت (ثبوتيّةً ذاتيّةً) أو (جماليّةً)، وإذا كانت الصفة هادفةً إلى نفي نقصٍ وحاجةٍ عنه ـ سبحانه ـ سمّيت (سلبيّةً) أو (جلاليّةً). فالعلم والقدرة والحياة من الصفات الثبوتيّة المشيرة إلى وجود كمالٍ وواقعيّةٍ في الذات الإلٰهيّة. ولٰكنّ نفي الجسمانيّة والتحيّز والحركة والتغيّر من الصفات السلبيّة الهادفة إلى سلب ما هو نقصٌ عن ساحته سبحانه.

إنّ علماء العقائد حصروا الصفات الجماليّة في ثمانيةٍ، وهي: العلم،

القدرة، الحياة، السمع، البصر، الإرادة، التكلّم، والغنى، كما حصروا الصفات السلبيّة في سبعٍ وهي أنّه ـ تعالى ـ ليس بجسمٍ ولا جوهرٍ ولا عرضٍ، وأنّه غير مرئيٍّ ولا متحيّزٌ ولا حالٌّ في غيره ولا يتّحد بشيءٍ.

غير أنّ النظر الدقيق يقتضي عدم حصر الصفات في عددٍ معيّنٍ، فإنّ الحقّ أن يقال إنّ الملاك في الصفات الجماليّة والجلاليّة هو أنّ كلّ وصفٍ يعدّ كمالًا، فالله متّصفٌ به، وكلّ أمرٍ يعتبر نقصًا وعجزًا فهو منزّهٌ عنه، وليس علينا أن نحصر الكماليّة والجلاليّة في عددٍ معيّنٍ» [سبحاني، الإلهيّات، ص 82 – 83].

نتائج البحث

بعد أن تمّ البحث فلا بدّ من الخروج بنتائج منه تنفعنا في أبحاثنا وتأمّلاتنا العقديّة، وهي:

1. أنّ الله ـ تعالى ـ قد زوّد النفس الإنسانيّة بمجموعةٍ من القوى الإدراكيّة، تنفع في التعامل مع مدركاتٍ شتّى، ولكلّ واحدةٍ نوعٌ من المدركات تخصّها، فمثلًا العين تدرك المبصرات كالألوان والأشكال ولا تدرك الملموسات مثلًا، فمن استعملها ليحكم مثلًا بكون الجسم ذا اللون الأحمر حارٌّ، فقد يقع في الغلط؛ لأنّه قد استعمل الآلة غير الصحيحة؛ إذ ليس كلّ جسمٍ أحمر حارًّا.

2. من تلك القوى هي قوّة الوهم، وهي تنفع الإنسان وتساعده في إدراك المعنى المجرّد الجزئيّ الّذي يتعلّق بالأمور المحسوسة، كحبّ الأمّ والحنين إليها، وعداوة الذئب وكونه ضارًّا، وكذلك بالنسبة إلى الأحكام الّتي تتعلّق بالأجسام المحسوسة، ككون كلّ جسمٍ يشغل حيّزًا من الفضاء وهو المكان

الخاصّ به، وكون اجتماع جسمين في مكانٍ واحدٍ في آنٍ واحدٍ محالًا، ولٰكن لو تعدّى الإنسان واستعملها في الحكم على غير المحسوسات، فسيقع في الغلط لا محالة.

3. أنّ الأحكام الّتي تتمّ بمساعدة قوّة الوهم تكون بتبع الحسّ والخيال؛ ولذٰلك تكون شديدة التأثير على النفس بحيث تصدّق بها بقوّةٍ، ولا تقبل ما يناقضها؛ ولهٰذا عدّها المناطقة من صنف القضايا المسلّمة.

4. أنّ الوقوع تحت تأثير قوّة الوهم عند البحث في الإلٰهيّات وخصوصًا الذات المقدّسة وصفاتها يوقع الإنسان في الغلط، ونسبة أمورٍ إلى الذات المقدسة أو وصفها بصافاتٍ لا تتناسب مع شأنها تتعالى وتتقدّس عنها، فلا بدّ من الحذر الشديد عند التعرّض لذٰلك، وكلّ ما يرد من ذٰلك في النصوص الدينيّة الشريفة كيد الله وعين الله وما شابه يجب حمله على المعنى المجازيّ بما يتناسب مع تقدّس الذات الإلٰهيّة، والقرينة على ذٰلك تكون الأحكام العقليّة القطعيّة بعدم إمكان اتّصاف الذات بذٰلك، أو النصوص المحكمة الّتي نفت ذٰلك عنه ـ تعالى وتقدّس ـ كقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: الآية 11].

5. لا بدّ من التضلّع في العلوم والاستدلالات العقليّة المحضة قبل الدخول في أبحاث الإلٰهيّات؛ لأنّ موضوعاتها من سنخ المجرّدات الّتي لا تقع تحت إدراك الحسّ، ولا ما يتبع الحس كالخيال والوهم، ومن لا يستطع التخصّص في ذٰلك، فعليه أن لا يدخل التحقيق في تلك الأبحاث أو يتصدّى للإعطاء الرأي فيها؛ لأنّه سيكون في مضنّة الوقوع تحت أحكام الوهم والخيال.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

1. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، الإشارات والتنبيهات، دار البلاغة للنشر والتوزيع، قم المقدسة، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1418 هـ.
2. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، التعليقات، مكتبة الإعلام الإسلامي، بيروت، سنة: 1404 هـ.
3. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، رسائل ابن سينا، منشورات بيدار ـ قم، سنة النشر: 1400 هـ.
4. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، رسالة أحوال النفس، دار ببليون ـ باريس، سنة الطبع: 2007م.
5. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، عيون الحكمة، دار القلم بيروت، الطبعة الثانية، سنة النشر: 1980م.
6. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، المبدأ والمعاد، مؤسسة الدراسات الإسلامية، طهران، سنة النشر: 1404 هـ.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة ـ قم ـ إيران، 1405هـ.
8. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م.
9. بهمنيار بن المرزبان، التحصيل، منشورات جامعة طهران، 1417 هـ.
10. الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، نشر ناصر خسرو ـ إيران، 1412 هـ.
11. الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، 1987م.

12. صدر المتألهين، محمد بن إبراهيم، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث ـ لبنان، 1981م.

13. الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن، شرح الإشارات والتنبيهات، دار البلاغة للنشر والتوزيع، قم المقدسة، 1417 هـ.

14. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمعها ورتبها: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن ـ دار الثريا، 1413هـ.

15. القطب الرازي، محمد بن محمد، تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، منشورات بيدار ـ قم المقدسة، 1426 هـ.

16. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطبعة الثالثة، 1388 ش .

17. الكلبايكاني، محمدرضا، نتائج الأفكار في نجاسة الكفار، بقلم: سماحة الحجة الشيخ علي كريمي جهرمي، نشر دار القران الكريم، قم المقدسة، 1413 هـ.

18. المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، 1983م.

19. آل ياسين، الفارابي في حدوده ورسومه، معجم فلسفي، دار الكتب للنشر والتوزيع ـ لبنان، 1405 هـ.